موعظة رمضانية

للشيخ خالد الراشد

الخطبة الأولى: الثناء والحمد

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون.

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولًا سديدًا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزًا عظيمًا.

أما بعد: فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

الباب الأول: انتصاف رمضان

انتصف رمضان وبدأ العد التنازلي لرحيله.

العامل يوفّى أجره عند انتهاء عمله، فالأجير يجتهد أكثر في آخر أيامه.

لكن العجب من قسوة القلوب، وهجر القرآن، والتفريط في النوافل، وحتى في الفرائض.

قال تعالى: وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا.

الباب الثاني: حاجة الأمة للعبادة

حاجتنا للعبادة كحاجة الأرض للمطر.

لا تنتصر الأمة إلا بالعباد والزهاد الصادقين.

في بدر لم يكن فارس إلا المقداد، بينما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة يصلي ويبكي حتى الصبح.

الله تعالى أمد المؤمنين بالملائكة استجابةً لدعاء النبي ﷺ.

الباب الثالث: أولياء الله والعباد

قال تعالى: ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون.

الأمة لا تنتصر إلا بأوليائها.

ذكر ابن القيم حال شيخه ابن تيمية في السجن، وكيف كان من أطيب الناس عيشًا وأسرهم صدرًا.

بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين.

الباب الرابع: أحوال السلف في العبادة والبكاء

ثابت البناني بكى حتى كادت تذهب عينه.

الحسن البصري بكى عند الإفطار لما تذكر أمنية أهل النار في طلب الماء.

الأوزاعي كان يبكي حتى تبتل مواضع سجوده.

وصف ملك الصين للمسلمين أنهم لا ينامون بالليل ولا يأكلون بالنهار.

الباب الخامس: النبي ﷺ سيد العابدين

كان صلى الله عليه وسلم سيد الأوابين والعابدين، عالي الهمة في العبادة والجهاد.

قام ليلةً بآية يرددها حتى الفجر وهو يبكي:

إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم.

كان إذا صلى يسمع لصدره أزيز كأزيز المرجل من البكاء.

بكى حتى بلّت دموعه لحيته وثراه.

كان حريصًا على صلاة الجماعة حتى في أشد مرضه.

الباب السادس: مكانة الصلاة

الصلاة عماد الدين ورأس القربات.

بدأ الله صفات المؤمنين بالصلاة وختمها بها:

قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون ... والذين هم على صلواتهم يحافظون.

ترك تكبيرة الإحرام علامة على ضعف الهمة.

كان الصحابة يأتون إلى الصلاة ولو يتهادى بهم الرجلان من المرض.

الباب السابع: صور من حال السلف مع العبادة

ابن عمر كان يصلي بين الظهر والعصر، ويقوم الليل مرات عديدة.

أويس القرني كان يقوم الليل كله بالركوع أو بالسجود.

كانوا لا يطيقون الغفلة، ويعدون أنفسهم مقصرين مهما اجتهدوا.

الباب الثامن: الخاتمة والدعاء

الأمة لا تنتصر إلا بالزهاد والعباد.

العابدون في الناس كالعملة النادرة.

قال الله تعالى: من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب... وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه.

الصلاة أحب القربات، ومن أفضل ما يمحو الله به الخطايا.

العابدون يجدون جنتهم في محاريبهم، في خلواتهم مع ربهم.

دعاء وختام

اللهم اجعلنا من عبادك الصادقين، ومن أوليائك المقربين، اللهم ارزقنا حبك، وحب من يحبك، وحب عمل يقربنا إلى حبك، يا رب العالمين.

النص الكامل للمحاضرة

موعظة رمضانية

موعظةٌ رمضانية بصوت فضيلة الشيخ خالد الراشد إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبًا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا أما بعد فإن أصدق الحديث كلام الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار عباد الله انتصف رمضان انتصف رمضان وبدأ العد التنازلي لرحيل رمضان المفترض أنه كلما تقدمت أيام رمضان ولياليه زدنا في النشاط وفي العبادة فإن الأجير يوفى أجره في آخر في آخر أيام رمضان إنما يوفى العامل أجر عمله إذا انتهى من عمله رعاك الله عجيبٌ ما نراه من قسوة في القلوب وهجر للقرآن فلا يعرف ختم القرآن إلا من رمضان إلى رمضان وقال الرسول يا ربي إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا عجيبٌ ما نراه من تفريط بالنوافل بل قلب الفرائض فالصلاة أصبحت مجرد حركات قيام وقعود بلا أثر تخلفٌ عن تكبيرات الإحرام ورضاً بالصفوف الأخيرة اعلم أنه من أراد إدراك المفاخر لم يرضى بالصف الآخر عجيبٌ ما نراه من تكاسلٌ عن الجمعات وشحٍ في البذل والصدقات ما كأن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنات إن حاجتنا للعبادة كحاجة الأرض للمطر فلا تحيى القلوب إلا بذكر علام الغيوب نحن في أمس الحاجة إلى تقوية الصلة بالله حتى نكون من أوليائه الذين قال عنهم ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين قال عنهم ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا بآياتنا وكانوا يتقون وهل تنتصر الأمة هل تنتصر الأمة إلا بأوليائها إلا بالعباد والزهاد الصادقين إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد بالصادقين والمخلصين بالذين يدعون ويتضرعون تنتصر الأمة عن علي رضي الله عنه قال ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد ولقد رأيتنا وما فينا إلا نائم إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة يصلي ويبكي حتى أصبح يناجي ربه ويتضرع اللهم نصرك الذي وعدتني اللهم إن تهلك هذه العصبة لا تعبد بعد اليوم اللهم إنهم حفاة فاحملهم عرات فاكسهم حتى سقط رداءه عن ظهره فقال له أبو بكر رضي الله عنه هون عليك يا رسول الله إن الله منجزك وعده ثم غفى إغفاءة ثم قال أبشر يا أبا بكر هذا أخي جبريل آخذ بعنان فرسه وأنزل الله إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردحين وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم إذ يغشيكم النعاس أمانة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجل الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب بالعباد الأولياء تنتصر الأمة برهبان الليل وفرسان النهار حاجتنا اليوم لتقوية الصلة بالعبادة أشد من حاجتهم فأهل العصور الماضية كانوا يعيشون في محيط إسلامي تسوده الفضائل ويسوده التواصي بالحق أما اليوم فغفلة وقسوة في القلوب وانشغال بتوافه الأمور نحتاج إلى أولئك الذين يثبتوا الناس برؤياهم وكلامهم حكى ابن القيم عن شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية فقال وعلم الله ما رأيت أحدا أطيب عيشا منه قط مع ما كان فيه من ضيق العيش وخلاف الرفاهية والنعيم بل ضدها وما كان فيه من الحبس والتهديد والإرهاق وهو مع ذلك من أطيب الناس عيشا وأسرهم صدرا وأقواهم قلبا وأسرهم نفسا تلوح نظرة النعيم على وجهه وكنا إذا اشتد بنا الخوف وساءت منا الظنون وضاقت بنا الأرض أتيناه فما هو إلا أن نراه ونسمع كلامه فيذهب ذلك كله وينقلب إنشراحا وقوة ويقينا وطمأنينة قال الله عنهم وجعلناهم أئمة وكانوا بآياتنا يوقنون بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين اسمع شيئا عنهم عن جعفر بن سليمان قال بكى ثابت البناني بكى ثابت البناني حتى كادت تذهب عينه فجاءه رجل يعالجها فقال الطبيب أعالجك على أن تعطيني شرطا أشرطه عليك قال ثابت على أي شيء أطيعك قال على ألا تبكي قال على ألا تبكي قال ثابت فما خيرهما إن لم تبكي أما قال الله إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكي أما قال الله عن أوليائه ويخرون للأذقان

يبكون ويزيدهم خشوعا سهر العيون لغير وجهك باطل وبكاءهن لغير فقدك ضائع قالوا عن سلام بن مطيع قال جئ للحسن بكوز من ماء ليفطر عليه وكان صائما فلما أدناه إلى فيه بكى فقيل ما أبكات قال ذكرت أمنية أهل النار ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قال وذكرت الجواب قالوا إن الله حرمهما على الكافرين أجل إن الله حرمهما على الكافرين الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرَّتهم الحياة الدنيا فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون دخلت امرأة على أهل الأوزاعي فنظرت في مصلاة فوجدت بللا في موضع سجوده فقالت زوجته ذكرتكي أمك أراك غفرت عن الصبيان حتى بالوا في مسجده وفي مصلاة فقالت زوجة الأوزاعي للمرأة ويحكي هذا أثر دموعه في مسجده وليس من بول الصبيان لله درهم أما قال الله عنهم يحبهم ويحبونه لسان حالهم والله ما طلعت شمس ولا غربت إلا وحبك مقرون بأنفاسي ولا جلست إلى قوم أحدثهم إلا وأنت حديثي بين جلاسي كان يزدجرد ملك الفرس قد أرسل يستنجد بملك الصين ووصف له المسلمين ومن أوصافهم لا ينامون بالليل ولا يأكلون بالنهار شعث رؤوسهم بالية ثيابهم اسمع بارك الله فيك وصف ملك يزدجرد كل فرس أوصاف المسلمين لملك الصين يستنجد به من هؤلاء قال من أوصافهم لا ينامون بالليل ولا يأكلون بالنهار شعث رؤوسهم بالية ثيابهم فأجابه ملك الصين إنه يمكنني أن أبعث لك جيشاً أوله في منابط الزيتون يعني في الشام وآخره في الصين لكن إن كان هؤلاء القوم كما تقول فإنه لا يقوم لهم أهل الأرض إن كان هؤلاء القوم كما تقول فإنه لا يقوم لهم أهل الأرض فأرى لك أن تصالحهم وتعيش في ظلهم وتأمن في عدلهم فيارب ابعث لنا من مثلهم نفراً يعيد لنا مجداً تليداً قد أضعناه عباد ليلاً إذا جن الظلام بهم كم عابدٍ دمعه على الخد أجراه وأسد غابٍ إذا ناد الجهاد بهم خرجوا للموت يستجدون رؤياه قال الحافظ ابن حجر المراد بولي الله المواضب على طاعته المخلص في عبادته ومن أعظم ما يتبين به الولي أن يكون مجاب الدعوة راضياً عن الله في كل حال قائماً بالفرائض مشتهداً بالنوافل تاركاً للنواهي له هدف غير أهداف الناس الدنيوية وغير حريص على الدنيا إذا وصل إليه القليل صبر وإذا وصل إليه الكثير شكر يستوي عنده المدح والذنب والفقر والغنى غير معجب بما منى الله عليه من خصال الولاية كلما زاده الله رفعةً زاد تواضعاً وخضوعاً من صفاته حسن الأخلاق كريم الصحبة عظيم الحلم كثير الصبر والإحتمال فمن اتصف بهذه الصفات فغير بعيد أن تظهر على يديه الكرامات لأن الله تعالى قال عنه إذا سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعذنه عباد الله من كان بالله أعرف كان من الله أخور اسمع بارك الله فيك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الأوابين وسيد العابدين المتبتلين لم تتخلف نفسه عن أغراض حياته العظمى قيد أنملة أو قيد شعره ولم يخلف موعده مع الله في عبادة ولا جهاد لا في ليل ولا في نهار لله درُّ أمهات المؤمنين حين يصف نعلو همته صلى الله عليه وسلم للصحابة تقول إحداهم وأيُّكم يطيق ما كان يطيق وتقول الأخرى ما لكم صلاته صلى الله عليه وسلم همةٌ عالية في كل مقامات الدين فلقد كان صلى الله عليه وسلم سيد المجاهدين والعابدين والصابرين والصائمين والقائمين كان أعلى الناس توكلًا وأوفر الناس نصيبًا من الرضا والحمد والدعاء والشكر والتبتل وكان يقينًا وكان أشجعُ الناس وأرحمُ الناس وأشدُّ الناس حياءً وكان أحسنُ الناس خلقًا ومروءةً وتواضعًا ومن أكثر الناس مراقبةً لربه تبارك وتعالى ومن أعلى الناس خشوعًا ومن أشدِّ الناس عبادةً لربه وكان من أطول الناس صلاةً عن حديثه أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل فكان يقول الله أكبر ثلاثًا ذو الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة ثم استفتح فقرأ البقرة ثم ركع فكان ركوعه نحوًا من قيامه ثم رفع رأسه فكان قيامه نحوًا من ركوعه ثم سجد فكان سجوده نحوًا من قيامه ثم رفع رأسه من السجود فكان يقعد فيما بين السجدتين نحوًا من سجوده فقرأ البقرة والنساء وآل عمران والمائدة أو الأنعام شكَّ الراوي في ذلك يقول أبو هالة في وصفه صلى الله عليه وسلم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الأحزان دائم الفكر ليست له راحة تقول عائشة رضي الله عنها قام ليلةً بآيةٍ يردِّدها حتى الفجر وهو يبكي إن تعذِبهم فإنهم عبادك وإن تغفِل لهم فإنك أنت العزيز الحكيم قالت لا زال يردِّدها الليلة كله وهو يبكي إن تعذِبهم فإنهم عبادك وإن تغفِل لهم فإنك أنت العزيز الحكيم يقول عبد الله بن الشيخ فير أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه أزيزٌ كأزيز المرجل قال له ربه قم فأنذر فانطلق يبلغ دعوة الله وقال له ربه فقام حتى تفطَّرت قدماه قال لعائشة ليلةً دعيني أتعبد لربي دعيني أتعبد لربي تقول فقام يصلي وجعل يبكي حتى بلَّ لحيته ولا زال يبكي حتى بلَّت ثرى تحته فجاءه بلالٌ ليعلمه بدخول وقت الصلاة فوجده يبكي فقال له تبكي بأبي أنت وأمي وقد غفر الله لك ما تقدَّم من ذنبك وما تأخر فقال صلوات ربي وسلامه عليه كيف لا أبكي يا بلال كيف لا أبكي يا بلال وقد تنزلت عليَّ الليلة آياتٌ ويلٌ لمن قرأها ولم يتدبرها ثم تلا قوله تبارك وتعالى إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب الذين يذكرون الله قيامًا وقعودًا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِعَانِ آياتٌ ويلٌ لمن قرأها ولم يتدبرها كم مرَّت على مسامِعنا مثل هذه الآيات فهل وجدنا لها في قلوبنا أثرًا أو في أنفسنا مكانًا إنها آيات تصوِّر العابدين في ليلهم ونهارهم وفي جميع أحوالهم تصوِّر خوطَهم ورجاءهم وتفكُّرهم ودعاءهم لما علمتُ بأن قلبي فارغٌ ممن سواك ملأته بهواك وملأتُ كلّي منك حتى لم أدع مني مكانًا خالياً لسواك فالقلبُ فيك هيامُه وغرامُه والروحُ لا تنفكُّ عن ذكراك والسمعُ لا يُصغي إلى متكلمٍ إلا إذا ما حدَّثُ بحُلاك والطرفُ حيث أجيلُه متلفِّهً في كل شيءٍ يجتلي معناك اللهم إنا نسألُك حبَّك وحبَّ من يحبُّك وحبَّ عملٍ يُقرِّبنا إلى حبِّك يا رب العالمين كان سيِّد العابدين صلوات ربي وسلامه عليه حريصًا على صلاة الجماعة في أشدِّ الأحوال وفي أصعب الظروف روى البخاري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال دخلتُ على عائشة رضي الله عنها فقلتُ ألا تحدِّثيني عن مرض النبي صلى الله عليه وسلم قالت بلى فقل النبي صلى الله عليه وسلم فقال أصلَّ الناس قلنا لا هم ينتظرونك قال فضعوا لي ماءً في المخضب قالت ففعنا فاغتسل فقام لي يقوم فأُغمِي عليه بأبيه وأمي ثم أفاق فقال أصلَّ الناس قلنا لا هم ينتظرونك يا رسول الله قال ضعوا لي ماءً في المخضب قالت فقعد فاغتسل ثم ذهب لي ينوء يعني ليقوم فأُغمِي عليه فسقط بأبيه وأمي ثم أفاق فقال أصلَّ الناس قلنا لا هم ينتظرونك يا رسول الله فقال ضعوا لي ماءً في المخضب فقعد فاغتسل ثم ذهب لي ينوء فأُغمِي عليه ثالثةً ثم أفاق فقال أصلَّ الناس فقلنا لا هم ينتظرونك يا رسول الله والناس عكوف في المسجد ينتظرون النبي صلى الله عليه وسلم لصلاة العشاء الآخرة فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر بأن يصلي في الناس الله أكبر كم كان حريصًا على صلاة الجماعة يشتد مرضه فيغتسل ثم يغمى عليه فيفيق فيغتسل ثم ثانيةً وثالثة كل ذلك لعله يكسب خفةً ونشاطًا يمكنه بفضل الله تعالى من حضور صلاة الجماعة فكيف كانت تلك الخفة وكيف كان خروجه صلى الله عليه وسلم اسمع ما رواه البخاري قال فوجد النبي صلى الله عليه وسلم خفةً فخرج يهاد بين رجلين خرج يهاد بين رجلين كأني أنظر رجليه تخطان من الوجع سبحان الله لم يكن صلى الله عليه وسلم يتمكن من المشي إلا اعتماداً على رجليه ولم يكن يقدر على تمكين رجليه على الأرض لشدة ضعفه ومع هذا ما تخلف عن صلاة الجماعة مع شدة مرضه وشدة تعابه

ما تخلف عن صلاة الجماعة فلماذا يتخلف الأقوياء لماذا ينام الأصحاء أين نحن من هؤلاء أما أن النفيق نستيقظ خرج ليبين للناس أن العابدين لا يتخلفون عن الصلاوات خرج ليبين للناس أن العابدين لا يتخلفون عن الصلاوات في المساجد خرج ليبين أن العابدين لا يصنعون إلا في المساجد والمحاريب إن أي استقامة لا تنطلق من المسجد والمحراب لا خير فيها إن سجود المحراب واستغفار الأصحار ودموع المناجاة من أهم صفات الصادقين والعابدين ولئن ظن أهل الدنيا أن جنتهم في الدينار والنساء والقصر المنيف فإن جنة العابدين في محرابهم في خلواتهم بربهم أما سمعت قول الله ليحياء فنادت في الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب إن خلوات العباد في المحاريب تربية لهم وتيجان على رؤوسهم أحلى من التيجان التي على رؤوس الملوك أعيد وأكرر هل تنتصر الأمة إلا بالعباد والزفاد عباد الله العباد الزفاد في الناس كالعملة النابرة يصدق عليهم قول النبي صلى الله عليه وسلم تجدون الناس كابل مئة لا يجد الرجل فيها راحلة ومعنى الحديث أن المرضية الأحوال من الناس الكامل الأوصاف الحسن المنظر القوي على الأحمال والأسفار قليل جدا كقلة الراحلة في الإبل الصادقون قلة المنتسبون للدين كثير المنتسبون للدين كثير لكنهم ما بلغوا مرتبة الولاية تلك المرتبة التي ينصر الله أصحابها ولذا عمت المصيبة بفقدهم وعمت الرزية بموتهم لعمرك من رزية فقد مالا ولا شات تموت ولا بعير ولكن الرزية فقد حر يموت بموته بشر كثير فالرجل من أولئك بألف الرجل منهم بألف في وقت زمانه بمئة ألف من اليوم قال أبو بكر رضي الله عنه صوت القعقاع في الجيش خير من ألف رجل ولما طلب عمر بن العاص رضي الله عنه المدد من أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه في فتح مصر كتب إليه عمر أما بعد فإني أمددتك بأربعة آلاف رجل على كل ألف رجل منهم قام الألف أرسلت إليك الزبير والمقداد وعباده ابن الصامت ومسلمه ابن خالد فجئني بمثلهم جئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجامع سمعتم ما حدث في تايلاند سمعتم ماذا صنعوا بالمسلمين هناك خرجوا في مظاهرة سلمية خرجوا في مظاهرة سلمية يطالبون بأبسط الحقوق يعطون الحوانات الحقوق ينادون بحقوق الحيوانات ولا ينادون بحقوق المسلمين هنى على الله فهنى على البشر قال الأصمعي لما صافق تيبة ابن مسلم الترك وهاله أمرهم سأل عن محمد بن الواسع فقيل هو ذاك في الميمنة جامح على قوسه رافع إصبعه نحو السماء قال تلك الإصبع أحب إلي من مئة ألف سيف شهير وشاب طريق بمثل أولئك تنتصر الأمة عباد الله من أهم صفات العابدين أنهم أهل صلاة وقيام ومحافظة على الفرائض وتقرب لله بالنوافل روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال صلى الله عليه وسلم أن الله تبارك وتعالى قال من عاد لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلي عبدي بشي أحب إلي مما افترطته عليه وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فلما سمع القوم منادي المحب يناديهم انطلقوا سباقا إلي وعلموا أن أفضل القروبات هي الصلوات علموا أن أفضل القروبات هي الصلوات قال صلى الله عليه وسلم اكلفوا من العمل ما تطيقون واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة كيف لا وهي عماد الدين وعصام اليقين ورأس القروبات هي المعين الذي لا ينضب والزاد الذي يزود القلوب إنها العبادة التي تفتح القلب وتوثق الصلة وتيسر الأمر وتبارك في الأرزاق بدأت صفات المؤمنين بالصلاة وختمت بالصلاة لعظيم مكانها في بناء الإيمان وهي أكمل صورة من صور العباد هما قال الله قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون ثم ختم صفاتهم بقوله والذين هم على صلواتهم يحافظون فأين نحن من صلواتنا كم عمرك اليوم كم بلغت من العمر اليوم بلغت الثلاثين أو الأربعين أو الخمسين أو الستين أو دون ذلك تعال تعال نرى مقدار الربح والخسارة لن أسألك عن الستين ولا عن السبعين ولا عن العشرين والثلاثين سأسألك عن عام مضى سأسألك عن عام مضى منذ بداية العام حتى يومنا هذا كم مرة فاتتك صلاة الجماعة اجرد الحسابات مرة مرتين أو ثلاث كم مرة ناداك منادي الله الصلاة خير من النوم وواقع الحال يقول النوم خير من الصلاة مرة أو مرتين نعرف أقوام تفوتهم كل يوم نعرف أقواما تفوتهم كل يوم ولا هم يتوبون ولا هم يتذكرون ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين أسألك بالله يا من تظن أنك من المحافظين والمداومين كم مرة فاتتك تكبيرة الإحرام مرة مرتين أو ثلاث يقول وكيع إذا رأيت الرجل تفوته تكبيرة الإحرام فاغسل يديك منه إذا رأيت الرجل تفوته تكبيرة الإحرام فاغسل يديك منه قلت لله المشتكى كيف لو نظر في حالنا ونظر في صفوفنا ونظر في مساجدنا بدأت صفات المؤمنين بالصلاة وختمت بالصلاة قال صلى الله عليه وسلم الصلاة خير موضوع فمن استطاع أن يستكثر فليستكثر حسنه الألباني وقال سيد العابدين صلوات ربي وسلامه عليه ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات إسباغ الوضوء على المكانة وكفرة الخطى إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط وقال بأبيه وأمي من خرج من بيته متطهرا إلى صلاة مكتوبة فأجره كأجر الحاج المحرم ومن خرج إلى تسبيح الضحا لا ينصبه إلا إياه فأجره كأجر المعتمر وصلاة على إفر صلاة لا لغوم بينهما كتاب في عليين حسنه الألباني أما يكفيك قوله صلى الله عليه وسلم إن أحدكم إذا قام يصلي إنما يناجي ربه إن أحدكم إذا قام يصلي إنما يناجي ربه فلينظر كيف يناجيه هل استشعرنا هذا أما اعلم أن للعبد بين يدي ربه موقفا موقف في الدنيا وموقف في الآخرة أما الموقف الذي في الدنيا فوقوفنا بين أيدي ربنا في الصلاة أسألكم بالله هل خشعنا هل خضعنا هل استحضرنا عظمة من نقف أمامه صلاة صلاة بلا إيمان وركوع بلا خضوع وسجود بلا خشوع كيف يظهر أثر الإيمان وأثر الصلوات إن أحدكم إذا قام يصلي إنما يناجي ربه فلينظر كيف يناجيه فموقفك الأول بين يدي ربك في الصلاة وموقفك يوم القيامة لتسأل أول ما تسأل عن هذه الصلاة إن صلحت أفلح العبد وفاز وإن ضاعت خاب وخسر علم العباد قدر الصلاة وأنها ميدان السباق فانطلقوا يتسابقون ولسان حالهم من فاته منك وقت حظه الندم ومن تكن همه تسمو به الهمم روى مسلم عن ابن مسعود قال ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق كم هم اليوم كم هم المنافقون لقد رأيتنا ما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق ولقد كان الرجل يؤتى به يتهاد بين الرجلين حتى يقام في الصف مع شدة مرضه لله ذرهم من مرضى لا والله بل نحن والله المرضى بل والله نحن المرضى مرضى القلوب مرضى القلوب الغافلة والقلوب القاسية البعيدة عن الله جل في علاه عن عطاء ابن السائب قال دخلنا على أبي عبد الرحمن السلم وهو يقضى يعني ينازع وهو يقضى وينازع في المسجد فقلنا له لو تحولت إلى دارك وفراشك فإنه أوثر فقال لهم حدثني فلان عن فلان عند النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزال أحدكم في صلاة ما داما فيم صلاة ينتظر الصلاة والملائكة تقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه فأنا أريد أن أموت في مسجدي وأنا في انتظار الصلاة فأنا أريد أن أموت في مسجدي وأنا أنتظر الصلاة أليس من السبع الذين يضلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله رجل قلبه معلق في المساجد فبماذا تعلقت قلوبنا بطاش ماطاش وأكاديميستر والشاشات والقنوات وأعراضنا تنتهك ونساؤنا تغتصب أليس هذا هو الواقع الظاحكون في كل مكان بل قل المكهقهون وحالنا حال لا يعلم بها إلا الله قيل لنافع وقال لنافع ما كان يصنع ابن عمر في منزله قال لا تطيقونه الوضوء لكل صلاة والمصحف فيما بينهما فماذا نصنع في بيوتنا قال لا تطيقونه الوضوء لكل صلاة والمصحف فيما بينهما وعن محمد بن زيد أن ابن عمر كان له مهراس فهما فيصلي فيهما قدر له ثم يصير إلى الفراش فيغفي إقفاءة الطائر ثم يقوم فيتوضأ ويصلي يفعل ذلك في الليل أربع مرات أو خمسة كلما أغفى واستيقظ وقف أمام ربه وروا نافع أن ابن عمر كان يحي بين الظهر والعصر فمن منا فعل ذلك من منا فعل ذلك عن الربيع

بن خيثم أنه قال أتيت أويسا من القرن فوجدته قد صلى الصبح وقعد فقلت لا أشغله عن التسبيح فلما كان وقت الصلاة يعني بعد شروق الشمس قام فصلى حتى الظهر فلما صلى الظهر قام فصلى حتى العصر فلما صلى العصر قعد يذكر الله إلى المغرب فلما صلى المغرب قام يصلي حتى العشاء فلما صلى العشاء اتكأ على سارية في المسجد ثم أغفى إغفاءة ثم أفاقاء وهو يقول اللهم إني أعوذ بك من عين النوامة وبطن لا تشبع أعوذ بك اللهم من غفلة الغافلين رأيت كيف كان جلدهم في العبادة وصبرهم على الطاعات بدأ رمضان فلم نستطع أن نواصل خمسة عشرة يوم قياما بدأ رمضان أحلى مواسم الطاعات وفي كل يوم صفوف المصلين تقل في جميع الصلوات ليس في التراويح فقط أول ما بدأنا الشهر كان يصلي الفجر معنا أربعة إلى خمسة صفوف ومع انتصار الشهر عادت الصفوف إلى ما كانت عليه قبل رمضان عادت الصفوف إلى ما كانت عليه قبل رمضان رحم الله ويسن ما أعلى همته يعاتب نفسه على إغفاءة خاطفة ولهذا يعده الشاطبي ممن يأخذ بما هو شاق على الدوام ومع هذا لا يعتبر مخالفا للسنة بل إنه من السابقين الأولين ألم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يقوم الليلة حتى تتورم قدمه عن إصبغ ابن زيد قال كان أويس إذا أمسى يقول هذه ليلة الركوع فيركع حتى يصبح وكان إذا أمسى يقول هذه ليلة الأسانيد الصحاح والرجال الثقات لقُنَّ أنَّ هَذِي الأخبار ضُرْبًا مِنَ الْخَيَالِ وَلَكِنْ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ لَجَّ وَلَجَّ وَمِنْ وَقَفَ عَلَى الْبَابِ يُوْشَكُ أَنْ يُفْتَحَ لَهُ وَمَنْ لَجَّ وَلَجَّ وَمَنْ طَرَقَ الْبَابِ يُوْشَكُ أَنْ يُفْتَحَ لَهُ سَعِدَ الَّذِينَ تَجَنَّبُوا سُبُلَ الرَّدَى وَتَيَمَّمُوا لِمَنَازِلِ الرُّضْوَانِ فَهُمُ الَّذِينَ أَخْلَصُوا فِي مَشِّهِمْ مُتَشَرِّعِينَ بِشِرْعَةِ الْإِيمَانِ وَهُمُ الَّذِينَ بَنَوْا مَنَازِلَ سَيْرِهِمْ بَيْنَ الرَّجَى وَالْخَوْفِ لِلدَيَّانِ وَهُمُ الَّذِينَ مَلَأَ الْإِلَاهُ قُلُوبَهُمْ بِوِدَادِهِ وَمَحَبَّةِ الرَّحْمَانِ وَهُمُ الَّذِينَ أَكْثَرُوا مِنْ ذِكْرِهِ فِي السِّرِّ وَالْإِعْلَانِ وَالْأَخْيَانِ يَتَقَرَّبُونَ إِلَى الْمَلِيكِ بِفِعْلِهِمْ طَاعَاتِهِ وَالتَّرْكِلِ الْعُصْيَانِ فعلُ الفرائضِ والنوافلِ دَأْبُهُمْ مع رُؤيةِ التقصيرِ والنُّقصانِ صَبَرُ النُّفوسَ عَلَى الْمَكَارِهِ كُلِّهَا شَوْقًا إِلَى مَا فِيهِ مِنْ إِحْسَانِ صَحِبُوا الخَلَائِقَ بِالجُسُومِ وَإِنَّمَا أَرْوَاحُهُمْ فِي مَنْزِلٍ فَوْقَانِ عَزَفُوا الْقُلُوبَ عَنِ الشَّوَاغِلِ كُلِّهَا قَدْ فَرَّغُوا هَامِسِ وَالرَّحْمَانِ حَرَكَاتُهُمْ وَهُمُومُهُمْ وَعُزُومُهُمْ لِلَّهِ لَا لِلْخَلْقِ وَالشَّيْطَانِ مَنْ أَرَادَ الْوَصُولِ فَعَلَيْهِ بِالْأُصُولِ وَمَنْ سَارَ عَلَى الْدَرْبِ وَصَلْ وَاعْلَمْ رَعَاكَ اللَّهُ أَنَّ النَّعِيمَ لَا يُدْرَكُ بِالنَّعِيمِ وَأَنَّ مَنْ آثَرَ الْرَاحَةَ فَاتَتْهُ الْرَاحَةَ وَأَنَّ بِحَسَبِ رُكُوبِ الْأَهْوَالِ وَإِحْتِمَالِ الْمَشَاقِ تَكُونُ الْفَرْحَةُ وَاللَّذَّةُ قيل للربيع ابن خيثم لو أراحت نفسك قال راحتها أريد قيل له لو أراحت نفسك قال راحتها أريد وقيل للإمام أحمد متى يجد العبد طعم الراحة قال عند أول قدم في الجنة أحزان قلبي لا تزول حتى أبشر بالقبول وأرى كتابي باليمين وتسر عيني بالرسول عُتِب أحدهم لشدة اجتهاده فقال إن الدنيا كانت ولم أكن فيها إن الدنيا كانت ولم أكن فيها وستكون ولن أكون فيها إن الدنيا كانت ولم أكن فيها وستكون ولن أكون فيها ولا أحبُّ أن أُغبَنَ أيامي فالصلاةُ خيرٌ من النوم والتجلُّد خيرٌ من التبلُّد والمنيَّة خيرٌ من الدنيَّة فكن رجلًا رجله في الثراء وقامتُ همَّته في الثرية فإن إراقة ماء المُحيَّة دون إراقة ماء المُحيَّة إن إراقة ماء المُحيَّة دون إراقة ماء المُحيَّة أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من كان يريد العاجلة عجَّلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مدمومًا مدحورًا ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورًا من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل ألا إن سلعة الله غالية ألا إن سلعة الله الجنة قال الفضيل إلزم طريق الهدى ولا يضرُّك قلة السالكين وإياك وطريق الضلالة ولا تغتر بكثرة الهالكين اللهم اجعلنا هداتًا مهتدين لا ضالين ولا مضلين اللهم حبِّب إلينا الإيمان وزيِّنه في قلوبنا وكرِّه إلينا الكفر والفسوق والعسيان اجعلنا يا ربنا من الراشدين أرنا الحقَّ حقًّا وارزقنا اتباعه وارنا الباطل باطلًا وارزقنا اجتنابه وفِّقنا لإتمام الشهر سيامًا وقيامًا يا رب العالمين اجعلنا فيه من المقبولين ومن عتقائك من النار يا أرحم الراحمين يقفل لوالدينا ووالدي والدينا ولكل من له حقٌّ علينا يا رب العالمين آمِنَّا في أوطاننا أصفحَ أحمدتنا أوحدة أمورنا اجعل ولايتنا فيه من خافك واتقاك واتبع رضاكَ يا رب العالمين ووفِّقهم للعمل الصالح يا رب العالمين اللهم بارِك لنا في شيبنَا ونسائِنا وأطفالنا يا أرحم الراحمين يا جبارَ السماوات والأرادين ليس لنا رَبًّا سِوَات، فندعوه وليس لنا إلهًا سوات فنرجوه يا أول الأولين ويا آخر الآخرين يا ناصر الضعفاء والفقراء والمساكين يا أبا القوة المتين لا يخلف وعدك لا يهزم جنبك لا يرتد بأسف عن القوم المترين